كيف اصبح بيت عائلة عربية يسمى «كنيس اريحا القديم»؟

المستوطنون يحاولون استكمال ما بدأته اجهزة السلطة

شهدت صفحات الصحف الاسرائيلية ، خلال الاسبوع الماضي ، جدلا عنيفا ، حول التطورات التي واكبت تحركات حركة "غوش ايمونيم" والاوساط الاستيطانية الاسرائيلية الاخرى ، لبناء نواة استيطانية قرب ما اسمته تلك الصحافة "كنيس اريحا القديم" ، ودارت هذه النقاشات حول تفاصيل كثيرة تتعلق بحواجز الجيش الاسرائيلي ، فمن صحيفة تحذر من "مخاطر سلوك المستوطنين" الى اخرى تدافع عن المستوطنين ، وتدين الجندي الاسرائيلي ، الذي اطلق النار قرب سيارة مستوطنين اقتحمت حاجزا عسكريا ، الى ثالثة تحذر من حرب اهلية اسرائيلية .

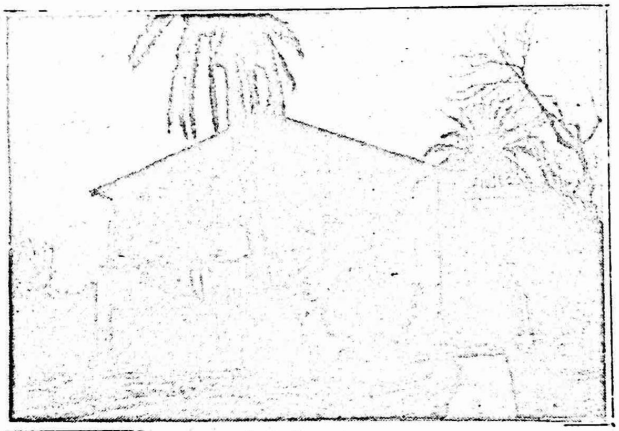

بيت عائلة شهوان الذي احاطته السلطات بالاسلاك ، ووضعت على مدخله لافتة بانه كنيس، مع ان البناء قائم منذ حوالي خمسين عاما وبموجب ترخيص قانوني .

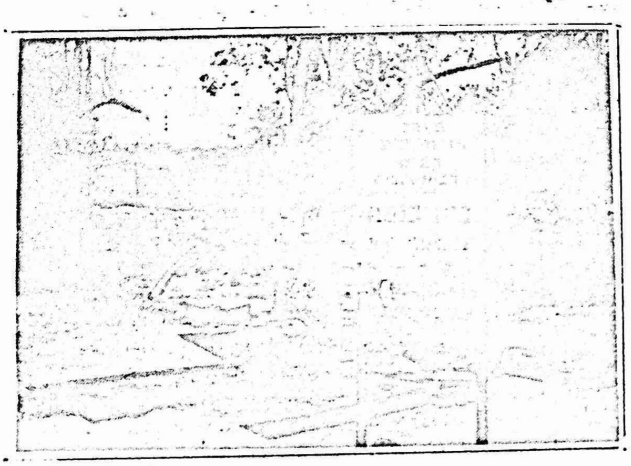

تقرير / عصام العاروري

ارسلت السلطات لاصحاب البيت كتابا مروسا باسم المسؤول عن املاك الغائبين واملاك الدولة ، يعلمهم فيه بان دائرته قد وضعت يدها على الموقع بموجب امر عسكري . وان المصادرة تشمل البيت (المكون من طابقين) ، ومساحة بعرض ٢ امتار حول البيت ، وممرا بطول ٦٠ مترا وعرض ١٠ امتار ، وموقفا للسيارات بطول ٢٥ مترا وعرض ١٤ مترا ، (وتصل المساحة الاجمالية حسبما حدد الكتاب دونما و ٣٠٠ مترا مربعا). ووضعت سياجا حول المساحات المذكورة اعلاه .

ويقول السيد شهوان انه اتصل بكل من يعنيهم الامر في محاولة منه لنقل ملكية البيت لدائرة الاوقاف لتتولى حمايته ، ولكن دون جدوى وبقي في مواجهة هذا الامر بمفرده .

وبعد ذلك بدأت محاولات للاستيلاء على باقي الارض المحيطة بالبيت ، والتي تزرع جميعها بالعنب وهذه المرة عن طريق دائرة الاثار منطقة بيت لحم واريحا ، التي ارادت ان تكون "ملكية اكثر من الملك" ، بان حاولت منع زراعة الارض ، حتى تلك التي لم يشملها "الامر العسكري" ، ووصل الامر حد احتجاز المزارعين الذين كانوا يعملون في الارض ولكن وقفة اصحابها واصرارهم على حقهم واستعدادهم لتحمل المسؤولية كاملة عن استمرار زراعتها ، ادى الى ان انتزعوا حقهم في استمرار زراعتها .

وتعقيبا على المحاولات الاستيطانية الجديدة ، التي تعني الاستيلاء ليس فقط على باقي الارض ، وانما على الاراضي المجاورة ، يقول السيد محمد شهوان : " اننا واثقون ليس فقط بعدم فقدان الارض وانما بحتمية استعادة بيتنا يوما ما " .

ولكن ما صمتت عنه ، ليس فقط هذه الصحف ، وانما ايضا بعض الصحف المحلية التي ترجمت حرفيا ما جاء في الصحف ووسائل الاعلام الاسرائيلية ، صمت اهل القبور ، هو ان المكان الذي يدور النقاش حوله ، ليس كنيسا يهوديا ، وانما بيت وبيارة ، تملكها عائلة عربية مقدسية ، تمتد جذورها في هذه البلاد ، لاكثر من الف عام .

وقد خلق ذلك انطباعا حتى في بعض اوساط المواطنين العرب ، بان وجود الكنيس مفروغ منه ولا يرقى اليه الشك . ولكن الحقيقة غير ذلك .

فما هو اصل ادعاء الاوساط الاستيطانية بان البيت العربي كنيس يهودي ؟

التقينا بصاحب البيت ، السيد محمد حسني شهوان ، مدير فرع البنك العقاري العربي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، الذي روى لنا بالتفصيل تاريخ البيت . في عهد الانتداب البريطاني ، اشترى احد ابناء عائلة شهوان المقدسية ، وهو المرحوم حسني شهوان ، قطعة ارض تبلغ مساحتها ٤٢ دونما . تقع شرقي مخيم عين السلطان وهي اليوم داخل حدود بلدية اريحا .

وفي العام ١٩٣٦ ، اكتشف بعض العمال الزراعيين قطعة من الفسيفساء على هذه الارض وعندما اراد اصحاب الارض بناء بيت فوقها ، استدعوا مسؤولي دائرة الاثار التابعة للانتداب لمعاينة الموقع ، وفي ١٩٣٦/٤/٢٨ اعطى مسؤولو تلك الدائرة موافقتهم لبناء بيت في الموقع ، وانه لا يوجد ما يستدعي منع البناء في تلك المنطقة وبالفعل ، اقامت عائلة شهوان بيتا في تلك المنطقة ، وطوال فترة الانتداب ، وفي ظل الحكم الاردني ، حافظت العائلة على الموقع ، وابقته مفتوحا في وجه السياح ، وبعد حرب العام ١٩٦٧ ، استمر هذا الوضع ، كما كان في السابق ولم يتغير عليه شيء .

وكانت بدايات التحرش باصحاب البيت في اب ١٩٨٢ ، عندما استدعى حاكم اريحا العسكري صاحب البيت المواطن محمد حسني شهوان ، وطلب منه اجراء بعض الاصلاحات المتعلقة بالبناء ، وفعلا غير الاشياء المطلوبة وتكررت الاستدعاءات وفي كل مرة مطلب جديد ، وكانوا يعرضون "خدماتهم" لـ "مساعدة" اصحاب البيت في اجراء التصليحات المطلوبة ولكن اصحابه رفضوا تلقي اي مساعدة في ذلك ، وتحملوا على نفقتهم الخاصة صيانة بيتهم .

ثم تطورت استدعاءات الحاكم العسكري وتطورت مطالبه ، الى مساومات لاغراء اصحاب البيت ببيعه او تاجيره ، او تضمينه للسلطات ، ولكنهم رفضوا كل الاغراءات المقدمة، ولخص السيد شهوان موقف عائلته للحاكم العسكري : "لن نقايض شبرا بكنوز الدنيا" !

وبعد فشل كافة الاغراءات ، والشروط التعجيزية المتعلقة بالاصلاحات في تحقيق غايتها ،

افتتاح مخيم العمل التطوعي السابع في ام الفحم تحت شعار: «يدا بيد نبني ونعمر ونحمي ام الفحم وكل مدننا وقرانا»

افتتحت بلدية وجبهة ام الفحم الديموقراطية، يوم اول امس الثلاثاء ١٩ آب ٨٦ ، مخيم العمل التطوعي السابع ، تحت شعارات كفاحية، من بينها "يدا بيد نبني ونعمر ونحمي ام الفحم وكل مدننا وقرانا العربية " ، "من اجل الحقوق، وبناء حياة بدون تفرقة وفي ظل السلام العادل" . هذا ويستمر المخيم حتى مساء بعد غد السبت .

وقد شارك في الافتتاح اكثر من خمسة الاف انسان لبوا نداء جبهة ام الفحم ، ضمت اهالي ام الفحم، والوفود القادمة من جميع انحاء المناطق المجاورة ، وفرق المتطوعين وقيادات الشعب، التي مثلت قرى المثلث والجليل والضفة الغربية، والجولان المحتلة ، وفي طليعتها القيادات المحلية للجبهات وقيادات الجبهة القطرية ، والحزب الشيوعي ، كان من بينها النائبان توفيق طوبي وتوفيق زياد ، ورؤساء السلطات المحلية بالاضافة الى مشاركة خمسة وفود اجنبية .

وقد تحدث في المهرجان الافتتاحي رئيس بلدية ام الفحم هاشم محاميد فقال : "ما نحن للتقي، للمرة السابعة، على ارض هذا البلد، لحماية المنجزات وخاصة ما انجزناه في المجال الوطني والالتزام بقضايا شعبنا الثابتة والنضالية كافة" .

كما تحدث رئيس بلدية الناصرة، توفيق زياد، فقال "لم تتعرض اية سلطة محلية او بلدية في اسرائيل لمؤامرات كما تعرضت لها بلدية ام الفحم، منذ الانتخابات الاخيرة للسلطات المحلية" واضاف زياد : "والسلطات انما تهدف من وراء سياستها التي اللمست، محاربة سلطاتنا المحلية الجبهوية بشكل خاص، ومن وراء ذلك محاربة شعبنا باكمله، وذلك عبر تحريك قوى معينة من داخل مدننا وقرانا العربية .

وانهى حديثه بالقول : "ان شعبنا تعلم وشب على الطوق ، وهو يتصدى ويتحدى ويصنع المعجزات " .

وكان للرجال الشعبي التقدمي راجح السلفيتي فقرة فنية خاصة، قوبلت بالتصفيق العاصف من الـ ٥ الاف انسان .

مشاريع المخيم

ولقد رصدت بلدية ام الفحم، مبلغ ٨٠ الف شيكل جديد لشراء مواد ومستلزمات لانجاز المشاريع التطويرية، الى جانب التبرعات العينية والمادية التي تعرع بها الاهالي واهالي القرى والمدن المجاورة .

.. هذا الحياد «المتعقل»!

في بيانها الاخير ، وعلى استحياء ، اشارت القيادة الرسمية لما تسمى "خطة التنمية" مغفلة "بتقصد بالغ دور النظام الاردني ، الذي اعطاها اسمه، والذي سيلعب اذا ما كتب لهذه "الخطة" الحياة — دور المنفذ لها، وفق املاءات المسؤولين والمشرفين و "اسفة" في البيان نفسه "لتوقف بعض الدول العربية عن دفع مساهماتها، وهو الامر الذي حد من نشاط اللجنة الفلسطينية — الاردنية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني "(الفجر ٨٦/٨/١٢)، والقيادة الرسمية، عندما تبحث لنفسها عن عزاء بمثل هذا الموقف بعد حل "اللجنة المشتركة" من قبل النظام الاردني، وبابتعادها عن تسمية الاشياء باسمائها الحقيقية

انما تؤكد مجددا انسجامها مع جهود الوساطة "التي يقوم بها "مبارك" من اجل نفخ الحياة في "التحرك المشترك" وبهذا المستوى العالي من الحرص على صيانة الاوهام، تضيف الى مواقفها "الحيادية" الكثيرة، موقفا جديدا يتمثل في عدم الاشارة الى حقيقة الدور الاردني ، الذي لم يعد مقبولا على الاطلاق تاويله بغير اهدافه المعلنة ، التي عبر عنها جورج بوش بـ "تهيئة الظروف الملائمة لمفاوضات مباشرة" والظروف الملائمة التي تحدث عنها "بوش" هي "قيادة بديلة" جاهزة لتنفيذ الاملاءات الاميركية الاردنية الاسرائيلية، واذا لم يكن بمقدور عاقل او مجنون استيعاب سررات هذا الحياد "المتعقل" الذي تنفذه القيادة الرسمية تجاه المخاطر المحدقة بوضوح، فان حديث صلاح خلف لمجلة "المستقبل" الباريسية ، والذي استخدمته احدى الصحف المحلية في ترويجها "لخطة التنمية الاردنية" يشير الى ابعد من موقف الحياد ، ولا يمكن النظر اليه على سبيل "الشطحات" المعروفة في تصريحات اقطاب القيادة الرسمية، اذ خرج على الصياغة الخجولة للبيان الاخير ، وصرح "اننا لا نعارض اية محاولة للتنمية، او لتحسين الاوضاع الاقتصادية في المناطق المحتلة" مختتما اجابته على السؤال الموجه بهذا الصدد بعبارة "ولذلك فنحن نرحب بهذه المشاريع ،ونؤكد عليها اكثر فاكثر .." ، وبهذا يفلز "الحياد" في مواقف القيادة الرسمية، والتي يفترض بحكم "الثوابت" التي تعلن تمسكها بها ان تكون على نقيض هذا الموقف ، الى حالة الرضى عن المساعي التي تهدف الى استئنافها .

وهكذا يكون "مبدأ عدم التدخل في شؤون الانظمة العربية" اصحابه متدرجا بهم من الصمت على "احياء" البرلمان الاردني وفق صيغة مؤتمر اريحا، مرورا "بفضائل" اتفاق عمان الذي انتهى بموجبه "التحرك المشترك" مع القيادة الرسمية، ليصبح تحركا مشتركا مع اطراف "كامب ديفيد" الى "الحياد" تجاه مسائل تتعلق بجوهر "الثوابت" التي اصبح الحديث عنها متعارضا مع واقع التحركات من اجل "تطبيقها" .. ، هذه السلسلة الطويلة من التنازلات التي داست في تراجع اصحابها الكثير من معايير "الولاء" لاهداف الشعب العادلة وفي مقدمتها الدولة المستقلة، اذا ما استمرت، واذا ما استمر هذا الحياد ، تصبح مزاعم الحرص على ضرورة اعادة الوحدة الوطنية ، في غاية الغرى الذي لا يمكن صدوه، وان علا الصراخ "الثوابت" اكثر من ذلك .

— فالسح الحطاوسة —